



هذه أروى

كان عندنا في مصر أديب فلسطيني راجح العقل ، وافر الذوق ، اسمه خليل سكاكيني ؛ وكانت بيني وبينه مطارحات تصل أحيانا إلى الصبال ، ولكنه لم يكن يرف الحقد ولا الضغن فكان يتلقى هجومي عليه بالصفح الجليل ، ثم يحمله للكرم على المبالغة في الرماية لما كان بيننا من صداقة وإخاء

ولا أذكر بالضبط متى انتقل من القاهرة إلى القدس ، فقد شغلني عنه أباي ، ولم يبق لي منه إلا هدايا أدبية من كتبه النفيسة يرسلها إلي من حين إلى حين بدون أن يتلقى مني كلمة ثناء ، إلا أن أكون وُفقت إلى الكلام عن بعض مؤلفاته أعوام كنت أحرر للصفحة الأدبية بجريدة البلاغ ، وأنا رجل يساوده الوفاء في بعض الأحيان !

تألفت يوما رسالة مطبوعة من الأستاذ خليل السكاكيني ، فنظرت فيها فرأيتها مجموعة من خطابات الأشواق كتبها إلى ابنه سري وكان اغترب لطلب العلم في أمريكا فاذا رأيت ؟

لم أجدها رسائل أب إلى ابنه ، وإنما وجدتها رسائل عاشق إلى معشوق !

رأيت رجلاً يقول لابنه إنه يتذكر وجهه الأسبح وهو في مثل ضوء الشفق وقد صيغ مثلاً للجمال الشائق للفتان . رأيت رجلاً يقول لابنه إنه يتذكر طرته الجميلة المصفوفة على أروع ما تكون للندائر التي تفتن العيون فيحتاجه التذكر والاشتياق

رأيت رجلاً يتنزل في ابنه بمبارات سريعة فقلت : هذا أديب بطبع الحب الأبوي بطابع الوجدان

وفي هذا الماء — وقد رجيت من سفر لا يتخلو من عناء — وجدت رسالة مطبوعة من الأستاذ خليل السكاكيني وعليها صورة امرأة جميلة فقلت : لعلها ممشوقة يتحدث عنها هذا الأديب ،

وهل عرفت الدنيا أديباً خلا قلبه من المشق ؟

ومن هذه المشوقة التالية ؟

هي حليمة السكاكيني ، هي أم سري التي خلّدت

في أعمار الأستاذ معروف الرسافي

وأقبلت على الرسالة فقرأتها في دقائق مع أنها تبلغ الثمانين

من الصفحات

فاذا رأيت ؟

رأيت رجلاً يكرم زوجته فيصف جمالها الفتان بمبارات

سريعة فقلت : هذا أديب يضيف ثروة جديدة إلى اللغة العربية ،

لأن الحلال في لغتنا لم يكن إلا قليلاً ، وهن أجدر من

المشوقات بالبكاء

ورأيت رجلاً يعتر بنفسه فيصرّح بأن جمال امرأته كان

يحتاج إلى فتى في مثل رجولته ، فقلت : هذا أديب فيه سمة من

فتيان قريش

ورأيت رجلاً يبلغ به الحزن على زوجته التالية إلى التفوه

بمبارات هي أفزع ما يكون من الكفر المورق ، فقلت : هذا أديب

يغلبه الحزن فيخلع قناع للتأدب مع الشرائع

والأديب الحق يستبجح في عتاب الأقدار ما لا يباح

والأدباء كأهل بدر تنفر لم جميع الذنوب ، وستمر فون صدق

ما أقول يوم نلتقي في حضرة الواحد الديان ، إن كان من الممكن

أن يكون لأعداء الأدب ممداد ، وإن جاز أن تنصّب لأعداء

الأدب موازين يوم يقوم الحساب ، وم في شرعة للعقل من

المهمات وسوف تملون مصابركم يا أعداء الأدب الرفيع !

السكاكيني مبتكر في بكاء حليته لأنه أديب حق ، وقد كفر

من أجلها كفرأ هو سورة من الإيمان الصحيح . وبعض الكفر

إيمان ، ولكن أكثر الناس لا يفقهون !

وللسكاكيني بمحب من أن يشكر الناس البكاء ، ويقول إن

مقاومة للبكاء إفساد للفطرة ، ويدعو الحزوين إلى تنفيس كروبهم

بالنوح والأنين كما كان يصنع القدماء

قال السكاكيني في بكاء زوجته كل شيء ، والمفارق يقول

ما يشاء وما أصعب الفراق !

يلطف الله بك يا خليل ، ويلطف بأبتائك المفجوعين بفراق

أهم التالية ! !

وكيف خطرتُ في بالك ، يا صديقي ، بعد فراق الأعوام الطوال ؟ أتريد أن آسى لأُساك ، وأشجى لشجاك ؟
إن كان ذلك ما أردتَ فقد حزنْتُ لحزنك حتى خفتُ أن أصبح عاشقاً لذلك الحسن المكنون الذي أُمسى في ودعة التراب أتريد أن أعرف أنك كنت زوجاً لامرأة جميلة كان يقتل في سبيلها الخاطبون ؟

هو ذلك ، وإلا فكيف قدستَ لنا صورها الجذابة في عهودها المختلفة ؟ !

اسمع ، يا خليل ، اسمع ثم اسمع
أنت رفعت المرأة درجات ، حيث جعلتها أهلاً للتفجع والتوجع والأُنين

وفي النساء أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا وزوجاتنا ، وهن جميعاً أهلٌ للمطف والحب . والحمد لله الذي أعزها بوقوفك على قبرها ولم يذلها بوقوفها على قبرك ، على حدِّ التمييز الجميل الذي قرأته منذ أعوام بمجلة المرحوم سليم مركبسي . . . وسلامٌ عليك من الصديق الحافظ للمهد :

محول الصورة عند العرب

اطلعت على الجزء الأول من مقالة الأستاذ رفعة الحنبلي « الأمومة عند العرب » المنشور في العدد (٣٥٤) فاستوقفت نظري قول الكاتب نقلاً عن أحد المؤرخين اليونانيين القدماء وهو «سترابون» إن العرب في الجاهلية لم يكونوا يعرفون الزواج الشرعي الدائم، وإنه كان يفشون بينهم تعدد الأزواج، وإنهم كانوا يتصلون بأمهاتهم

وجواباً على المسألة الأولى أقول: إن الزعم بأن العرب في الجاهلية لم يكونوا يعرفون الزواج الشرعي الدائم هو زعم غير صحيح

فقد روى البخاري في صحيحه وأبو داود في السنن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء «أنواع» نكاح الناس اليوم بخطب الرجل إلى الرجل رليته أو ابنته فيصدقها، ثم ينكحها: ثم ذكرت الأنواع الثلاثة تنمة الأربعة ونفها تمدد من يتصلون بالمرأة؛ إلى أن قالت: فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. التاج ج ٢ ص ٣٦٨

ويعلم المطلعون على تاريخ الأمة العربية أن الشعوبية - من أعداء الغرب وشائنيهم - هم أول من عمد إلى الطعن في أنساب العرب، ووضعو أخباراً ونفقوا كتباً في مثالبهم وتحقير شأنهم ، ومن أشهر هؤلاء الشعوبية المهيم بن عدي ، وكان دعياً ، فالف كتاباً في مثالب العرب أراد به أن يبرأ أهل الشرف تشقياً منهم . قال الألوسي : « ثم نشأ غيلان الشعوبي الوراق - كان زنديقاً ثنوبياً - فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام بدأ فيه بمثالب بني هاشم ، وذكر من آلهم وأمهم ، ثم بطون قريش ، ثم سائر العرب ؛ ونسب إليهم كل زور ووضع عليهم كل إفك وبهتان » ص ١٦٠ ج ١

وقال في ص ١٧٣ ج ١ : « إن جميع ما ذكره الشعوبية في شأن منالك العرب وما أوردوه من باب الطعن في أنسابهم بما كانوا يتعاطونه في الفارات من سبى النساء واسترقاقهم ووطئهم من غير استبراء من طمئت ونحو ذلك لا أصل له . وكتب التواريخ صارخة بتبرئتهم مما رامهم به خصومهم وأعداؤهم ، وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحمية والغيرة ومنزلة الاعتناء بأنسابهم وحفظ حريمهم والذب عن أحسابهم وعشائهم »

وجواباً على المسألة الثانية أقول : ليس صحيحاً أن العرب في الجاهلية كانوا يتصلون بأمهاتهم ، لأن هذه عادة مجوسية ، ولأن الله تعالى نهى في القرآن عن محرمات النكاح ولم يذكر أنهم فيما سلف كانوا ينكحون أمهاتهم ، بل خص ذلك بزوجة الأب والجمع بين الأختين . فقال سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » وقال عز وجل : « وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف » ويدل على هذا ما روى هشام بن عبد الله عن الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال : « كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكرت في هذه الآية وهي : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » إلخ إلا اثنتين إحداهما نكاح امرأة الأب والثانية الجمع بين الأختين . ألا ترى أنه قال : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ، « وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف » ولم يذكر في سائر المحرمات « إلا ما قد سلف » قرطبي ص ١١٩ ج ٥

وبعد فأقول ليس بمبدأ أن يكون ذلك المؤرخ الأجنبي الذي نقل عنه الكاتب أن العرب في الجاهلية كانوا يتصلون بأمهاتهم

عربي جامع منسق على أحدث الطرق وأسبغها . كما أن مصر والشرق العربي كله يطعمان في تحقيق أمليهما في وجود دائرة للمعارف عربية ، تستجمع ثمرة إنتاج العقل الإنساني في مختلف العلوم والفنون والمعارف ، أسوة بدوائر المعارف الكبرى الموجودة الآن بكل أمة وبكل لغة إلا اللغة العربية ، وهي الوحيدة بين اللغات الحية المحرومة من دائرة معارف للآن

لذا تأمل اللجنة أن تتوجه وزارة المعارف بخطوات جديدة حاسمة في سبيل تحقيق هذا الأمل العزيز وتري اللجنة أن مجمع اللغة العربية ، على ما أفادته في حدوده الضيقة ومباحثه المحدودة ، لم يشبع في كثير ولا قليل هذه الأطلال الثقافية الكبيرة . ولعل الوزارة على ضوء رغبة اللجنة السابق ذكرها ، تسرع بالعمل على إعادة النظر في تكوين هذا المجمع ، من حيث تنوع معارف أعضائه وزيادة في اختصاصه ، حتى يكون الأداة الحية الرجوة لتحقيق وجود دائرة المعارف ولقاءوس ، وغيره من للبحوث الأدبية واللغوية والعلمية التي يفتقر لها جماعات مثقفون في العالم كله

الفؤاديات

مجموعة من الشمر الوجداني الرقيق ، نظمها المرحوم « فؤاد بك محمد » ؛ ثم نشرها بعد موته ابن عمه الأديب عبد القادر يوسف تمجيذاً لذكراه وتخليداً لفننه ؛ ثم تفضل فأهدى إلى (الرسالة) مائة نسخة منها لتوزعها هدية على من شاء من قرائها تحقيقاً للفرض الذي طبعت من أجله ، وهو الإشادة بفضل للفقيه الشاب والإفادة من نشر أدبه الرفيع

الشيخ عبد الرحمن قراعة كأديب

رأى الأستاذ « محمود علي قراعة » من الوفاء للأدب ، والإخلاص لعمه المفور له الشيخ « عبد الرحمن قراعة » مفتي الديار المصرية سابقاً أن يتحدث عنه كشاعر ونائر ليهي أذهان تلاميذه وأصدقائه إلى إدراك منزلة المالكة في الأدب والعلم فينشروا ديوانه ويظهروا فضله . فتكلم عنه كصديق ومحسن ومتدين وقيمه ومعاشر وحكيم ، كلام المعارف البصير ؛ ثم نشر ذلك في مجموعة وأهدى إلى (الرسالة) منها مائة نسخة لتوزعها على من شاء من قرائها ، فله الحمد على ما هدى ، ولشكر على ما أهدى .

قد التبس عليه الحال فتوهم أن امرأة الأب - التي كان بعض العرب في الجاهلية يتزوجونها - هي الأم مع أنها غيرها قطعاً ولو فرض أن هناك رجلاً أو نفرأ من جهلاء العرب كانوا قد اقترفوا هذا الإثم واتصلوا بأمهاتهم فليس من الصواب جعل هذه للنقيصة عامة لكل رجال الأمة العربية « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وأختم كلمتي هذه بتوجيه نظر حضرة الكاتب وغيره ممن يخوض في مثل هذا البحث الدقيق ألا يهملوا الاستدلال بما في المراجع العربية فهي المصدر الذي اقتبس منه المستشرقون كما أنها هي التي عنتت بتفنيد ورد ما افتراه ووضعه للشعوبيون محمد صبري عابده

العقيدة الساذجة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد راعني مقالكم « العقيدة الساذجة » وسرني - شهد الله - هذا الاتجاه منكم لملاج أمراض المسلمين ، ونواحي النقص فيهم بقلكم الصناعات ، وأسلوبكم الساحر ، لا سيما نواحي العقيدة التي أساء للناس فهمها ، واتجهوا فيها اتجاهاً لا يرضاه الدين إن لم يتأفه في أصله وقواعده وغير خاف أن ذلك الزعيم الهندي الكبير ليس هو الوحيد في هذا الشأن « زخرفة القبور » بل إن من بين أيدينا ، وعن أيماننا ، وعن شمائلنا مثلاً كثيرة للخروج على عقيدة الإسلام وتعاليمه . وإن لي لي يقين من أنكم ستستعذبون هذا اللون من الجهاد حتى تنهبوا الأمة من سباتها العميق سدد الله خطاكم ، وأمدكم بروح من عنده .

وقد لفت نظري في هذا المقال قولكم : « وإن الإمام الذي كان يطوى الأيام ليظلم - على حب الله - المسكين ، واليتيم ، والأسير لا يرضى هذا الإحسان الميت » تشيرون بذلك إلى معنى قوله تعالى : « ويظلمون الظالم على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » التي رووا فيها قصة سوم على كرم الله وجهه ، وبنيه ، وزوجه ، وجاريته . وهذه القصة موضوعة لا أصل لها ولا يبنى أن يحمل كلام الله تعالى على قصة هذا شأنها ، وإن أقل تأمل في هذه القصة يدل على أنها مصطنعة .

محمود محمد سريليم

واعظ سمالوط

مجمع فؤاد الأول للغة العربية في رأي لجنة المطالعة بمجلس النواب

تري اللجنة أن الدرجة الثقافية التي وصلت إليها مصر الآن تجعلنا نشر بالفراغ الكبير وبالخاجة للكبرى لوجود قاموس